النوع الاجتماعي والمراهقة: دليل عالميّ

الاستماع إلى صوت الشباب اليافعين في ظل فيروس كوفيد 19

أيار 2020

أزمة مزدوجة: تأثير الجائحة والأزمة الاقتصادية على اليافعين الأكثر استضعافاً في لبنان

المؤلفون: سالي يوسف، نيكولا جونز، أجنيشكا مالاشوفسكا مع مارسيل صالح[1]

ترجمة ميسم الهندي

المقدمة

بعد الكشف عن أول إصابة بفيروس كوفيد 19 في شباط، أعلنت الحكومة اللبنانية حالة التعبئة العامة، ففرضت حظر تجول ليلي، وتم إغلاق معظم المؤسسات العامة والخاصة، وأُغلقت الحدود البرية والبحرية ومطار رفيق الحريري الدولي. كما تم إغلاق المؤسسات التعليمية لتتفاقم التحديات التي يواجهها اليافعون في التعليم الذين كانوا يعانون أصلاً من انقطاعات متكررة في تعليمهم منذ تشرين الأول بسبب الاحتجاجات المناهضة للحكومة. تم تخفيف بعض هذه الإجراءات في أواخر نيسان ويتوقع إعادة فتح المدارس والمؤسسات التعليمية في أوائل حزيران. في حين أن عدد الحالات المصابة المؤكدة متوسط نسبياً (911 حالة حتى تاريخ 18 أيار)، ومن المحتمل أن يعود ذلك جزئيا إلى معدلات الفحوصات المنخفضة.

بدء الإقفال التام في لبنان في ظل انتشار احتجاجات واسعة على صعيد الوطن بسبب تدهور الحالة الاقتصادية وتفشي الفساد وسوء إدارة الطبقة السياسية الحاكمة[2]. على الرغم من توقف الاحتجاجات بموجب الإقفال التام، إلا أن المظاهرات استمرت في البلد ولكن بشكل أصغر وذلك بسبب ازدياد الفقر ونقص المساعدة الاجتماعية للمتضررين من جائحة كوفيد 19 والأزمة الاقتصادية المتفاقمة.

استجابة للمناشدات المتزايدة لضمان أن التدابير المحلية والدولية اللازمة للتصدي لفيروس كوفيد 19 تشمل جميع الفئات الاجتماعية، بما في ذلك مجتمعات اللاجئين، ومكيفة لتلائم السياق، يستند موجز هذه السياسة على مقابلات نوعية إلكترونية مع مراهقين ومراهقات من لبنان لفهم التأثيرات المتفاقمة للجائحة والأزمة الاقتصادية والسياسية القائمة مسبقا التي يواجهها البلد. هذا الموجز هو جزء من سلسلة شاملة للبلدان صممت لمشاركة النتائج الناشئة آنيا من خلال إجراء مقابلات نوعية مع المراهقين والمراهقات في سياق فيروس كوفيد 19. إن اليافعين المشمولين هم جزء من بحث طولي لبرنامج النوع الاجتماعي والمراهقة:

ميدير_الاتحاد الأوروبي_إيكو_كايت هولت © فتاة سورية في لبنان

دليل عالميّ في الشرق الأوسط وشرق أفريقيا وجنوب آسيا. يستند هذا الموجز على بيانات من 60 محادثة هاتفية مع مجموعة مراهقين ومراهقات تتراوح أعمارهم بين 19-15 سنة من السوريين والفلسطينيين واللبنانيين الأكثر استضعافاً، بما يشمل الفتيات المتزوجات، أجريت هذه المكالمات في نيسان وأيار 2020. (أنظر الإطار 1).

الإطار الأول: عينة البحث التشاركي في برنامج النوع الاجتماعي والمراهقة: دليل عالميّ في لبنان

في عام 2019، أطلق برنامج النوع الاجتماعي والمراهقة: دليل عالميّ مشروع بحث تشاركي مع مجموعة من المراهقين والمراهقات الأكبر سناً (19-15 سنة) في لبنان لاستكشاف إمكانية وصول المراهقين والمراهقات إلى الخدمات والبرمجة، والفجوة الرقمية والتمكين الاقتصادي، بالإضافة إلى القضايا المتعلقة بإبداء الرأي وصنع القرار والتماسك الاجتماعي. المراهقون والمراهقات المشاركون في البحث يتضمنون فتيات متزوجات أو معرضات للزواج المبكر، مراهقين ومراهقات خارج المدرسة أو معرضين لخطر التسرب من المدرسة، ومراهقين معرضين لخطر الانضمام أو منخرطين مع قوات مسلحة. تشمل عينة برنامج النوع الاجتماعي والمراهقة: دليل عالميّ مراهقون ومراهقات من المجتمعات الأكثر استضعافا في لبنان، بما في ذلك مراهقون ومراهقات من المجتمع اللبناني المضيف، مراهقون ومراهقات لاجئون سوريون يعيشون في مخيمات عشوائية أو ملاجئ جماعية من منطقة بعلبك، ومراهقون ومراهقات لاجئون فلسطينيون يعيشون في مخيم عين الحلوة في محافظة الجنوب. تتضمن الأنشطة التشاركية التي أجريت مع المشاركين: التصوير التشاركي وأنشطة بحوث فيما بين الأقران. يتابع برنامج النوع الاجتماعي والمراهقة: دليل عالميّ أنشطته التشاركية وبحثه النوعي مع المراهقين والمراهقات الكترونيا منذ بدء تفشي جائحة كوفيد

ماذا يعرف المراهقون والمراهقات عن فيروس كوفيد 19؟

تشير النتائج التي توصل إليها برنامج النوع الاجتماعي والمراهقة: دليل عالميّ في لبنان أن معرفة المراهقين والمراهقات جيدة نسبياً حول مصادر العدوى، التدابير الوقائية، والأعراض الأساسية للفيروس، على الرغم من أن لدى البعض منهم مفاهيم خاطئة حول المرض، مثل أن الفيروس لا يصيب الأشخاص ذوي الجهاز المناعي القوي. أظهرت الفتيات عموماً معرفة أفضل من الفتيان والتزام أكثر بتدابير الحماية، ويعود هذا جزئيا إلى دور الرعاية المتوقع منهن داخل الأسرة. يعتمد المراهقون والمراهقات في المقام الأول على النشرات الإخبارية التي تعرض على القنوات المحلية للحصول على المعلومات، ثم على وسائل التواصل الاجتماعي، خاصة مجموعات واتساب، فايسبوك، يوتيوب وبمعدل أقل انستاغرام. يعتمد بعض المشاركون على الأخبار التي يسمعونها من أهلهم وأصدقائهم. أفادت الفتيات السوريات المتزوجات أنه من الصعب الحصول على هواتف محمولة بموجب الأعراف الاجتماعية التي تمنع ذلك، وأن هناك قيود للحصول على هاتف الزوج وهنّ يعتمدن على التلفزيون بشكل أساسي وعلى المعلومات التي يتناقلها المجتمع المحلي. مع ذلك، لا يبدو أن لهذا تأثير على معرفة الفتيات بخصوص المعلومات العامة حول الفيروس، مع تفاوت في نوعية المعلومات والوعي فيما بينهن.

تفاوتت معرفة مصادر الفيروس بين المشاركين، رُبط انتشار الفيروس بالنسبة للعديد منهم -خاصة الفتيات- بتدخل إلهي لجعل الناس أكثر تقوى وقرباً من بعض، كما أشارت فتاة لبنانية عمرها 16 سنة: «أعتقد أن الله أرسل لنا الفيروس حتى يقترب الناس من بعضهم ويعرفوا أن الفيروس لا يميز بين الناس على أساس اللون، العمر، أو الحالة الاجتماعية». كما ذكرت فتاة سورية عمرها17 سنة: «نحن لا نخاف من الفيروس لأننا نؤمن بأن الله أرسله ليختبر إيمان الناس وحتى يصلوا ويقرأوا القرآن». كما ذكرت العديد من الفتيات وبخاصة اللبنانيات والفلسطينيات بأنهن بدأن بممارسة الشعائر الدينية أكثر لأنها توفر لهن الراحة النفسية. شرحت فتاة فلسطينية عمرها 15 سنة تجربتها كالتالي: « أشعر بالملل والإحباط بسبب الحجر المنزلي وحالتنا المادية، الصلاة والدعاء يمنحوني الراحة.»

مع ذلك، يعتقد بعض المراهقون والمراهقات أن الفيروس هو نتيجة صراع بين الصين والولايات المتحدة، وأنه على الأرجح تم تصنيعه في أحد هذين البلدين. ذكرت فتاة لبنانية عمرها 18 سنة: « أظن أن هذا كله (جائحة كوفيد 19) لعبة صينية للتغلب على أميركا (الولايات المتحدة) اقتصاديا.» وذكرت فتاة لبنانية أخرى عمرها 16 سنة: « أميركا فعلت هذا (نشرت الفيروس)! هم ينشرون الفيروس حول العالم بواسطة غازات سامة.»

أدى النقص العام في معرفة المصدر الدقيق للفيروس إلى حدوث ارتباك بين المراهقين والمراهقات الذين يحاولون فهم مصدر التفشي المفاجئ وقد يستندون في تفسيراتهم إلى المعلومات التي يسمعونها أو يتلقونها من مجتمعهم المحلي أو وسائل التواصل الاجتماعية. كما أعرب المراهقون والمراهقات عن مستويات عالية من القلق بسبب عدم معرفة كيفية علاج الفيروس.

> **كان علينا أن ننتقل إلى بيت جديد لأننا لا نقدر على دفع الإجار. لا يمكننا زيارة أقاربنا أو أصدقائنا لأن جيراننا خائفين من أن نكون مصابين بالكورونا. كل مرة يرونا خارج البيت يتصلون بالشرطة، إنهم يزعجوننا كثيراً.**
>
> (فتى سوري عمره 16 سنة)

ما هي السلوكيات التي تبناها المراهقون والمراهقات استجابة للجائحة؟

يتفاوت الالتزام بقواعد الابتعاد عن التجمعات والارشادات المتعلقة بزيادة التباعد الاجتماعي والنظافة الصحية بين المجيبين من المراهقين والمراهقات فيما بين المجتمعات المحلية المختلفة وأيضا بحسب النوع الاجتماعي داخل المجتمع نفسه. على الرغم من أن غالبية المراهقون والمراهقات لديهم معرفة جيدة نسبيًا حيال القواعد وإرشادات الحماية التي قدّمت، إلاّ أنّه كان من الصعب على العديد من المراهقين والمراهقات الالتزام بها. يبدو أن الفتيات اللبنانيات والفلسطينيات هنّ أكثر مراعاة للقواعد والتزام الحجر في بيوتهن، على الرغم من اعتراف العديد من الفتيات الفلسطينيات باستمرارهن في زيارة صديقاتهنّ ولكن بوتيرة أقل ولفترة أقصر. يعتقد المراهقون والمراهقات الفلسطينيون بشكل عام أنهم أقل عرضة للإصابة في مخيم عين الحلوة بما أنه لم يتبين بعد وجود أي حالات في المخيم ولأنه معزول فعليا عن بقية المجتمع. لذلك لم تتغير الحياة هناك بشكل ملحوظ، أما الفتيات فكن أكثر عرضة للعزل في بيوتهن وهن كنّ يواجهن في الأصل ومن قبل تفشي الجائحة قيود على التنقل، في حين أوضح الفتيان أنهم لم يتوقفوا عن العمل ويقضون وقتهم خارج المنزل.

فقد غالبية الفتيان السوريون المقيمون في ملاجىء جماعية في المجتمعات المضيفة مصدر دخلهم، فمعظمهم عمال بأجر يومي تأثروا بتعليق أعمال البناء والأشغال العامة أثناء الإقفال التام. كما التزموا الحجر الصحي في منازلهم خشية من استهدافهم من قبل السلطات المحلية أو المجتمع في حال خرجوا نظرا لتدهور التماسك الاجتماعي في ظل الظرف الاقتصادي والسياسي الراهن. ذكر فتى سوري عمره 16 سنة: «كان علينا أن ننتقل إلى بيت جديد لأننا لا نقدر على دفع الإجار. لا يمكننا زيارة أقاربنا أو أصدقائنا لأن جيراننا خائفين من أن نكون مصابين بالكورونا. كل مرة يروننا خارج البيت يتصلون بالشرطة، إنهم يزعجوننا كثيراً. نبقى في البيت ونغلق الشبابيك حتى لا يرانا أحد.»

أبلغنا عن مثل هذه الحوادث أيضاً من قبل الفتيات السوريات اللواتي يواجهن تمييزًا متزايدًا بعد انتشار كوفيد 19 من المجتمع اللبناني حيث يُنظر إليهن كأنهن مصدر خطر. أفادت إحدى الفتيات التي تبلغ من العمر 17 عاماً، مثلاً، أنها تعرضت لتحرش لفظي عندما خرجت من بيتها لشراء الحاجيات: «ذهبت إلى السوق المحلي القريب منا وطلبت مني امرأة لبنانية الابتعاد عنها لأنني مصابة بالكورونا، قالت لي: «أنتم السوريون مصابون بالفيروس.»انزعجت ولكنني لم أقدر على فعل أي شيء. بدأت تطلب مني مغادرة المحل. إنهم (اللبنانيون) يعتقدون أننا لا نهتم، ولا نعرف، ولا نفهم هذه الأشياء، يعتقدون أننا همج.»

في المقابل، لا تزال بعض الفتيات السوريات في المخيمات العشوائية اللواتي يعملن في الزراعة يذهبن إلى العمل، لكن بساعات عمل أقل ودوامات مختلفة. أصبحت الفتيات اللواتي لا زلن يعملن المعيلات الوحيدات لأسرهن وذكرن أنهن الآن يعملن خلال دوام صباحي (من الساعة 5 فجرا حتى 11 صباحا) بسبب الخوف من القبض عليهن من قبل السلطات المحلية وتغريمهن. أقرت الفتيات العاملات بأنهن لم يتلقين أي إرشادات في العمل حول كيفية حماية أنفسهن. على الرغم من أن المخيم معزول والسلطات المحلية تمنعهم من الخروج، لكن سكان المخيم استمروا في الاختلاط مع اتباع قواعد التباعد الاجتماعي.

من المهم ملاحظة أن العديد من المراهقين والمراهقات أكدوا أن الالتزام بإرشادات الحماية صعب ماديا، وخاصة أنهم يواجهون صعوبة لدفع ثمن الطعام والإيجار. ذكر فتى سوري عمره 17 سنة «لا يمكنني شراء كفوف، ولا يمكنني شراء كمامة ... كان سعر كمامة الوجه 2,000 (ليرة لبنانية)، الآن أصبح يكلف 20,000 ... نحن لسنا قادرين على شراء الخبز لنأكل، كيف سنشتري كفوف وكمامات؟ إذا متنا لأننا لا نشتري الكفوف والكمامات إذاً هذا ما سيكون.»

> **ذهبت إلى السوق المحلي القريب منا وطلبت مني امرأة لبنانية الابتعاد عنها لأنني مصابة بالكورونا، قالت لي: «أنتم السوريون مصابون بالفيروس. انزعجت ولكنني لم أقدر على فعل أي شيء.**
>
> (فتاة سورية عمرها 17 سنة)

كيف تأثر المراهقين والمراهقات باستجابة الحكومة في التصدي للجائحة؟

ننتقل الآن إلى مناقشة التأثيرات المتعددة الأبعاد لاستجابة الحكومة للجائحة على اليافعين، وكيف تداخلت مع آثار الأزمة الاقتصادية والسياسية الجارية.

إغلاق المدارس

كان إغلاق المؤسسات التعليمية من أولى التدابير المتخذة للتصدي للجائحة. وقد توقف التعليم في لبنان قبل ذلك بسبب الاضطراب الاجتماعي الذي أفضى إلى احتجاجات شعبية على صعيد الوطن التي أدت إلى إغلاق مؤقت للمدارس. أما وقد شهد الإقفال المرتبط بكوفيد 19 تحولا إلى وسيلة التعلم عن بعد، حيث أنشأت وزارة التعليم دروسا إلكترونية بثتها عبر القناة التلفزيونية الرسمية ويوتيوب. كما ذكر بعض المجيبين وسائط مختلفة عبر الإنترنت تعتمدها مدارسهم لمواصلة التعليم، منها الواتساب ومنصات برمجيات الند للند. بينما لم يتلقى البعض في عينتنا أي نوع من التعلم عن بعد، وشددوا على عدم إمكانية الحصول

> **لا يمكنني شراء كفوف، ولا يمكنني شراء كمامة ... نحن لسنا قادرين على شراء الخبز لنأكل، كيف سنشتري كفوف وكمامات؟ إذا متنا لأننا لا نشتري الكفوف والكمامات إذاً هذا ما سيكون.**
>
> (فتى سوري عمره 17 سنة)

على التعليم عبر الإنترنت بسبب قصور الاتصالات عبر الإنترنت، وتقييد الوصول إلى الأجهزة وصعوبة التكيّف مع طرق التدريس الجديدة. ذكر فتى لبناني عمره 15 سنة: «ترسل لنا المدرسة الدروس عبر الواتساب، لكن في معظم الأحيان لا أستطيع المتابعة لأني لا أملك هاتف محمول. توقفت عن الدرس، لأنني بالكاد أستطيع فهم دروسي في الصف فكيف سأفهم عبر التلفون؟» كما أفاد المراهقون والمراهقات أنهم لا يتلقون شرحاً كافياً لدروسهم وأنهم يواجهون صعوبة مع صيغة التعلم عبر الإنترنت. ارتبط هذا بدوره مع تخوفهم من ترك المدرسة في ظل الحالة الاقتصادية المتفاقمة. ذكرت فتاة لبنانية عمرها 15 سنة: «أصبح صعب جدا عليّ التعلم وأخاف من عدم قدرتي على الذهاب إلى المدرسة مجددا بسبب الوضع المادي.» تتضاعف المخاوف من عدم القدرة على الذهاب مجدداً إلى المدرسة بين المراهقين والمراهقات اللاجئين، كما أشارت فتاة فلسطينية عمرها 19 عاماً: «هذا الوضع يؤثر علينا كثيرا، لقد وضعنا في وسط المجهول ... لا ندرس الآن ولا أعرف إذا كنت سأستطيع الدرس لاحقاً. لقد توقفت مسبقا عن الدراسة لمدة سنتين لأن عائلتي لا تملك المال، كان أصلا من الصعب دفع قسط هذه السنة والآن حالتنا أسوء.»

الاضطراب النفسي والاجتماعي

أبلغ المراهقون والمراهقات عن مستويات عالية من الاضطراب النفسي والاجتماعي الناجم عن التدابير المتخذة للحد من انتشار الفيروس وتداخلها مع الأزمة الاقتصادية والسياسية الحادة في البلاد (انظر الإطار 2). أفاد المراهقون والمراهقات أنهم يشعرون «بالضيق»، «الاكتئاب»، «التوتر»، «الخوف» و«الاختناق» وأنهم يعانون من «حالة نفسية سيئة» و«رغبة قوية في البكاء» بشكل متواصل، مما يعكس تأثير الجائحة والأزمة الاقتصادية على حالة اليافعين النفسية المتدهورة. أفادت فتاة لبنانية عمرها 16 سنة: «أبي مريض ونخاف على صحته، نحن دائما قلقين في البيت وخائفين عليه من التقاط الفيروس. وضعنا المالي سيء، لا أحد يعمل هنا وليس لدينا دخل، لا يمكننا حتى شراء ما يكفي من الأكل. أشعر دائما بالاكتئاب. أحاول ألا أبدو متوترة حتى لا يحزن أبي، لكن رأسي يؤلمني طيلة الوقت.» على غرار المراهقين اللبنانيين، أعرب المراهقون السوريون عن مخاوفهم التي تتعلق بتدهور الوضع الاقتصادي والعزل داخل المخيم. قالت فتاة سورية تبلغ من العمر 16 عامًا: «أشعر كأنني أختنق وأريد أن أبكي دائماً. كل شيء لم يعد على حاله. لا نستطيع حتى رؤية أقاربنا والخروج من المخيم. »

> **ترسل لنا المدرسة الدروس عبر الواتساب، لكني لا أستطيع المتابعة معظم الوقت لأنه ليس لدي هاتف محمول. توقفت عن الدرس لأنني بالكاد أستطيع فهم دروسي في الصف فكيف سأفهم عبر التلفون؟**
>
> (فتى لبناني عمره 15 سنة)

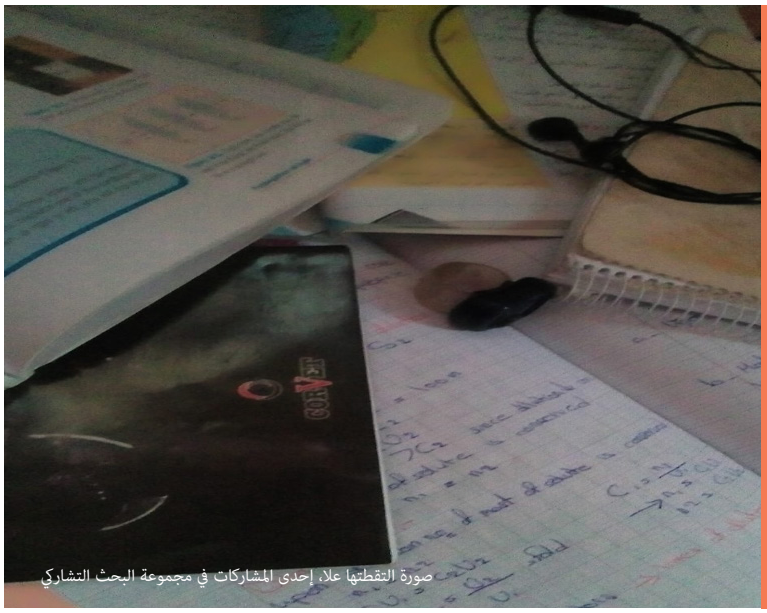

صورة التقطتها علا، إحدى المشاركات في مجموعة البحث التشاركي

علا، فتاة لاجئة فلسطينية - في المدرسة، عمرها 16 سنة من لبنان

«العلم نور وسلاح كل فتاة في مجتمعنا، لكن ليس بإمكان جميع الفتيات الحصول على التعليم. أشعر أنني محظوظة لأنني في المدرسة لكن حاليا نواجه صعوبات كبيرة في التعليم عن بعد الذي يجري عادة عبر واتساب. سببت لنا هذه الطريقة في التعليم ضغط شديد واكتئاب. يعطوننا دروس وفروض منزلية أكثر من أيام المدرسة من دون شرحهم ونحن ندرس وحدنا مع مساعدة قليلة من الأساتذة. لا أستطيع فهم دروسي لوحدي ولا أعرف كيف أستعمل التطبيقات التي ينشر عليها الأساتذة الدروس. إذا استمر التعليم عبر الإنترنت من دون حلول، سيكون عقبة في حياتنا بدل أن يكون فرصة».

أما الفتيات الفلسطينيات اللواتي يواجهن في الأصل قيود على التنقل، زادت عليهن القيود بسبب الإقفال التام وتوقفوا عن الأنشطة القليلة التي كان يسمح لهن بممارستها خارج المنزل. شرحت فتاة فلسطينية عمرها 19 سنة: «نشعر بالحزن والقمع في المنزل، صحيح أننا لا نفعل أشياء كبيرة في حياتنا، لكننا كنا نفعل شيئا، أقله كنا نزور أصدقائنا وجيراننا.»

الإطار 2: الضغوط المتداخلة تؤثر على صحة اليافعين النفسية

شدد العديد من المراهقين والمراهقات المجيبين أن هذا الخليط بين الجائحة والأزمة الاقتصادية والسياسية سبب لهم أزمة نفسية عاطفية كبيرة. مثلا، ذكرت فتاة فلسطينية عمرها 16 عاماً: «يجب عليّ الآن أن ألصق وجهي بالهاتف طوال اليوم حتى أستمع إلى الملاحظات الصوتية التي يرسلها المعلمون ومتابعة الروابط ومقاطع الفيديو على التطبيقات التي لا أعرف كيف أستخدمها. هذا يسبب لي التوتر وأشعر كأن رأسي لا يتوقف عن الدوران. يزيد الأساتذة كمية الدروس أكثر من أيام المدرسة، يعطوننا فروض منزلية أكثر، وهم لا يساعدوننا أو حتى يردوا على أسئلتنا. لا يمكنني فهم الدروس لوحدي، إن هذه الضغوط أكثر مما أستطيع أن أتحمل وخاصة مع وضع عائلتي (صعوبات مادية). كل هذا يشعرني بأنني أختنق من الداخل ومشلولة. لا أرى أحد من الخارج وأبقى في البيت طيلة الوقت. أشعر بأنني مقيدة.»

يتفاقم شعور اليافعين بالقلق بسبب التوترات داخل أسرهم. ذكر معظم المشاركون من مختلف المجتمعات المحلية زيادة التوتر والمشاكل الأسرية، وذلك بسبب الإقفال التام حيث اضطر جميع أفراد العائلة على البقاء مع بعضهم في المنزل. أشار المراهقون والمراهقات أن الضغوط الاقتصادية هي السبب الأساسي لهذه المشاكل. ذكرت فتاة فلسطينية عمرها 15 سنة: «صارت حالتي النفسية سيئة لأنني توقفت عن شراء الكثير من الأشياء. الظروف الحالية أثرت علينا كثيراً. بدأت عائلتي تتخلى عن أشياء كثيرة من أجل دفع الإيجار والإنترنت. حتى أننا توقفنا عن شراء العديد من المأكولات بسبب غلاء الأسعار. هناك الكثير من المشاكل في عائلتي، لأنهم (الوالدين) قلقون حول كيفية تلبية حاجاتنا. حالياً ليس لدي رغبة بالقيام بأي شيء، أنام فقط لأهرب من هذه الظروف.»كذلك الأمر، ذكرت فتاة لبنانية عمرها 16 سنة: «ازداد التوتر بشكل كبير بسبب الوضع الحالي. كلنا في البيت نعاني من حالة نفسية سيئة. أبي متوتر جداً، ونحنا كلنا مثله نشعر بالحزن، نحاول أن نخبي توترنا لكنه يظهر على وجوهنا. سبب هذا التوتر في عائلتي هو الخوف من الغد البقاء على قيد الحياة.»

> **أشعر كأنني أختنق وأريد أن أبكي دائماً. كل شيء لم يعد على حاله. لا نستطيع حتى رؤية أقاربنا والخروج من المخيم.**
>
> (فتاة سورية عمرها 16 سنة)

صورة التقطتها زينة، إحدى المشاركات في مجموعة البحث التشاركي

زينة، فتاة لاجئة سورية عمرها 17 سنة، حين تزوجت كان عمرها 16 سنة

«الحياة كانت صعبة أصلا أما الآن مع الوباء أصبحت أصعب. أصبحت ظروفي لا تطاق مع مرور الوقت. أنا أعاني مع مولودي الجديد ولا أعرف ماذا أفعل عندما يبكي. أمي في سوريا ولا يمكنها أن تكون معي بسبب الحجر حتى تساعدني على الطفل. زوجي عاطل عن العمل ويتشاجر معي دائما لأنه متوتر بسبب وضعنا المادي. ارتفعت الأسعار كثيرا ولا يمكننا شراء شيء. أخاف ألا أقدر على شراء الحليب والحفاضات لإبني. تعبت من الحياة ولا يمكنني الخروج من اكتئابي. أصبحت الحياة ثقب أسود ونحنا عالقون داخلها».

الفقر الاقتصادي والأمن الغذائي

أدى تدهور الأوضاع في لبنان والذي تفاقم بسبب الإقفال التام إلى نقص في الغذاء وعدم القدرة على تلبية الحاجات الأساسية الأخرى مثل الأدوية لأفراد الأسرة المصابين بأمراض مزمنة والفوط الصحية للفتيات. أفاد معظم المراهقون بأن عائلاتهم إما خفّضت كمية الطعام، أو توقفت عن شراء بعض المواد الغذائية بسبب ارتفاع الأسعار أو حتى أنها لم تكن قادرة على شرائه أصلا، ولجأت إلى ما لديها في المنزل. كرر المراهقون والمراهقات وبشكل مقلق ذكر التالي: «الموت من الفيروس أفضل من الموت من الجوع»، الأمر الذي يعكس خطورة الوضع المتدهور بين جميع المجتمعات في لبنان. أفاد فتى لبناني في 17 من عمره «لا يمكننا شراء الطعام كما قبل، لا يمكننا شراء اللحمة، الدجاج أو المعلبات، نأكل فقط مما لدينا من المونة. أمي مريضة جدا ولا يمكننا شراء الدواء، ولا يمكننا تشريج هواتفنا.» أيضا، ذكر فتى سوري في 16 من عمره «لا يمكننا شراء الأكل لأننا لا نعمل وليس لدينا المال. نأكل كل يوم البرغل فقط.» أفاد معظم المراهقون والمراهقات السوريون والفلسطينون أنهم لا يستطيعون شراء الخضار والفاكهة بسبب الغلاء ويعتمد معظمهم على البطاطا أو الحبوب والبوقليات مثل البرغل، العدس والأرز كأساس لوجباتهم الأساسية. وشرحت الفتيات السوريات أنهنّ أصبحن يصنعن الخبز في البيت لأنهم غير قادرين على شراءه.

كشفت المقابلات أنه لدى المراهقين والمراهقات نسب عالية من القلق حيال المستقبل نظرا لارتفاع الأسعار، وانخفاض قيمة الليرة اللبنانية، وانخفاض القوة الشرائية. كما شرح فتى سوري عمره 18 سنة: «نحن نتجه نحو طريق مجهولة، لا يمكننا العودة إلى الوراء وسنموت في الحالتين إما من الفيروس أو من الجوع إذا استمر الإقفال. زاد سعر البندورة من 1,000 (ليرة لبنانية) إلى 2,500، وارتفع سعر الخضار بشكل غير معقول». رددت فتاة لبنانية عمرها 19 سنة هذا الشعور: «لم يعد وضعنا المادي على حاله، نحن لا نشتري كل ما نحتاجه كما كنا من قبل وخاصة مع ارتفاع سعر الدولار (ارتفاع قيمة الدولار الأميركي) لا نعرف متى ستنتهي هذه الحالة.»

تتضخم هذه المخاوف لدى الفتيان العاملين، وبخاصة السوريين منهم حيث أنهم المعيلين الرئيسيين لأسرهم. لقد فقد معظم العمال وبخاصة العمال اليوميين مدخولهم بسبب الإقفال التام دون أي مصادر أخرى للدخل أو مدخرات. كان الفتيان السوريون قلقون للغاية على مصير أسرهم ولجأوا إلى اقتراض المال من أجل تأمين الطعام والإيجار. ذكر غالبية الفتيان الذين يعيشون في ملاجىء جماعية أنهم اضطروا على تغير مكان سكنهم خلال فترة الإقفال التام بسبب عدم قدرتهم على دفع الإيجار. ذكر فتى سوري عمره 18 سنة: «الظروف صعبة وخاصة في هذه الفترة (الإقفال التام). هي أصعب من أن أوصفها حتى. أنا المعيل الوحيد لعائلتي ولا أعمل وليس لدينا المال. أتدين المال عندما أقدر حتى أشتري الأكل لعائلتي وفوق كل هذا طردنا من بيتنا، انتقلنا إلي بيت صغير عبارة عن غرفتين ونحن 11 فردا في الأسرة.»

توقفنا عن شراء العديد من المأكولات بسبب غلاء الأسعار. هناك الكثير من المشاكل في عائلتي، لأنهم (الوالدين) قلقون حول كيفية تلبية حاجاتنا. حالياً ليس لدي الرغبة بالقيام بأي شيء. أنام لأهرب من هذه الظروف.

(فتاة فلسطينية عمرها 15 سنة)

الإطار 3: اقتصاد لبنان الهش وبيئته السياسة قبل كوفيد 19

توقع البنك الدولي من قبل جائحة كوفيد 19 ارتفاع معدلات الفقر في لبنان إلى 50٪ في عام 2020 بسبب تدهور الوضع الاقتصادي وازياد معدلات بطالة الشباب، والتي كانت مرتفعة أصلاً3. وقد أدت جائحة كوفيد 19 إلى تفاقم هذه التوقعات السلبية، فقد توقع صندوق النقد الدولي انكماش الناتج المحلي الإجمالي للبنان بنسبة 12 بالمئة في 2020 وسط أسوء أزمات البلد المالية منذ عقود4. البلد يتجه أكثر نحو الأزمة، فالاحتجاجات التي بدأت في تشرين الأول 2019 عادت للظهور مجددا ليعبر المواطنين عن إحباطهم إزاء ارتفاع الأسعار (زيادة بنسبة 50٪ على المواد الأساسية بما في ذلك الغذاء والدواء) وفقدت الليرة اللبنانية 60 بالمئة من قيمتها الشرائية في السوق وفرضت البنوك ضوابط غير رسمية على رؤوس المال بحيث منعت المودعين من الحصول على أموالهم. انزلقت الاحتجاجات إلى عنف بين المواطنين والجيش اللبناني، وكانت البنوك هدف المتظاهرين الأساسي.

أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية في أواخر شهر آذار أنها ستقدم دفعة نقدية لمرة واحدة بقيمة 400 ألف ليرة لبنانية (ما يعادل 140 دولار أمريكي حسب سعر السوق حينها) للأسر الأكثر استضعافًا والمسجلة لدى البرنامج الوطني لدعم الأسر الأكثر فقراً في البلاد. إلا أنها عادت لتعلن في منتصف نيسان عن تأجيل توزيع هذه المساعدات بسبب أخطاء في قوائم الأسر5. وقد حذرت منظمة مراقبة حقوق الإنسان (هيومان رايتس واتش) أن «الملايين من سكان لبنان مهددين بالجوع» بسبب إجراءات الإقفال التام المتصلة بالجائحة في ظل غياب خطة لتقديم المساعدات من قبل الحكومة. تقوم المبادرات المحلية بسد الفجوة جزئيا وتقدم مستلزمات غذائية ومستلزمات النظافة للأسر الأكثر استضعافا. لكن هذه المبادرات لا تستطيع بإمكاناتها المادية التي تعتمد بأكملها على التبرعات على إعالة جميع الأسر التي تحتاج المساعدة6.

صورة التقطها محمد أحد المشاركين في مجموعة البحث التشاركي

محمد، فتى فلسطيني عمره 18 سنة من مخيم عين الحلوة

«اضطررت أن اشتري الكثير من البضائع لصالون الحلاقة بسبب خوفي من تضاعف الأسعار في اليوم التالي. أنا لا أملك هذا المتجر، يجب أن أدفع أجاره في أول كل شهر. أنا أخسر المال مؤخراً، وقد اضطر إلى اقفال المحل إذا استمرت الأزمة الاقتصادية والوباء. أنا ووالدي مصادر الدخل الوحيدة في البيت. هو سائق تاكسي، نرجع إلى البيت معنا 20,000 ليرة لبنانية كل يوم، أحيانا لا يمكننا حتى تعبئة بنزين للسيارة. يمكنني القول إننا بالتأكيد لا نأكل مثل السابق، خاصة اللحم والدجاج، حيث ارتفع سعرهم كالصاروخ في الفترة الأخيرة».

زيادة الأعباء المنزلية على المراهقات

تتحمل الفتيات المراهقات على وجه الخصوص أعباء منزلية إضافية مع ازدياد القيود على تنقلهن المحدود أصلا بسبب الحجر المنزلي. ذكرت جميع الفتيات تقريبا عن قضاء مزيد من الوقت في الأعمال المنزلية والطبخ. لكن هذا التغيير كان أكثر تأثيراً على الفتيات السوريات المتزوجات اللواتي يواجهن مسؤوليات إضافية في رعاية أفراد الأسرة والأطفال. والبعض منهن لا يزلن يعملن في الحقول الزراعية للحفاظ على دخل عائلاتهن. كما أبلغت الفتيات المتزوجات عن زيادة

مراهق سوري لاجئ يتمشى في مخيم عشوائي في سهل البقاع راسل واتكينس/ وزارة التنمية الدولية البريطانية©

التوترات الزوجية الناتجة عن الضغوط المالية المتزايدة بعد أن أصبح أزواجهن عاطلين عن العمل ويقضون طيلة وقتهم في المنزل. ذكرن أيضا توترات مع عائلة الزوج والجيران، كما أوضحت فتاة سورية تبلغ من العمر 17 عامًا: «هناك الكثير من التوتر في المنزل، جميع الرجال يجلسون في البيت دون عمل يغضبون ويتشاجرون كل الوقت، طلبات الرجال في البيت لا تنتهي أبداً وهم يصبون غضبهم علينا، مع أننا نعمل خارج البيت وداخله وهم جالسون طول اليوم لا يفعلون شيئاً أبداً. نحن لا نرتاح ... نعمل ونطبخ كل الوقت.»

كان البقاء في المنزل أكثر إرهاقًا على الفتيات اللواتي لديهن أطفال واضطروا على التكيف مع تواجد جميع أفراد العائلة في المنزل فازدادت الأعمال المنزلية المترتبة عن ذلك، يضاف إلى ذلك رعاية الأطفال. أفادت بعض هؤلاء الفتيات أن زيادة الضغوط والواجبات أدت بهن إلى ممارسة العنف على أطفالهن، كما شرحت فتاة سورية عمرها 17 عاماً: «أنا دائما عصبية وأصرخ على الأطفال. كانوا من قبل يلعبون في الخارج، أما الآن هم معي كل الوقت وأنا أعمل وأخبز. لا يمكنني تحمل كل هذا وعندما أغضب أضربهم حتى يخف غضبي.» كما كانت الفتيات المتزوجات اللواتي لديهن أطفال قلقات جداً بشأن الحصول على الأدوية والرعاية الصحية لأطفالهن وحيال تأمين تكاليف الحليب والحفاضات.

صورة التقطتها روان، إحدى المشاركات في مجموعة البحث التشاركي

روان، فتاة فلسطينية لاجئة من سوريا عمرها 19 سنة

«أقفلت مدرستي منذ بدء الحجر الصحي، لا أفعل شيئاً طوال اليوم. أنا أدرس في معهد مهني ولا نأخذ دروس عبر الإنترنت. ازداد التوتر في بيتنا بسبب حالتنا المادية، خاصة مع ارتفاع سعر الأكل والخضار. أبي وأخي لا يعملان ووالديّ يتشاجران دائما على شراء الطعام. أمي غاضبة طيلة الوقت لأنها لا تستطيع الحصول على ما يكفي من الطعام لنا. وأنا لأتجنب هذا التوتر أنام طيلة النهار وأسهر في الليل حتى اتمتع بالهدوء وحدي».

كيف يرى المراهقون والمراهقات استجابة الحكومة؟

أيد غالبية اليافعون الذين تمت مقابلتهم الإجراءات التي اتخذتها الحكومة للحدّ من انتشار فيروس كوفيد 19 واعتبروها مهمة من أجل حمايتهم. واقترح العديد منهم أنه كان ينبغي أن تؤخذ إجراءات مبكرة وأكثر صرامة، خاصة فيما يخص الرحلات الجوية، وألقى بعضهم اللوم بشكل مباشر على تقاعس الحكومة في عدم احتواء انتشار الفيروس مبكراً. بالرغم من تأييد المشاركين للإقفال التام والتدابير التي اتخذتها الحكومة، لكنهم كانوا أيضاً قلقون جداً بشأن غياب الاجراءات لدعم الأشخاص الذين تركوا بلا مداخيل أو إمكانيات للحصول على حاجاتهم الأساسية. شرحت فتاة لبنانية عمرها 16عاما «الاجراءات التي اتخذتها الحكومة مهمة جدا وهدفها حماية الناس، لكن في دول أخرى الحكومات تطلب من الناس أن تبقى في المنزل ويرسلون لهم كل ما يحتاجونه. كيف يمكن للناس أن تعيش من دون دخل؟ كل شيء غالي، الأكل، المعقمات والكمامات. يجب على الحكومة أن تؤمن حاجات الناس وتزودهم بالطعام والدعم المالي حتى يبقوا في البيت.» وأعرب اليافعون السوريون بشكل خاص عن قلقهم إزاء انتشار السلطات في منطقتهم وخافوا من أن يتم استهدافهم ومضايقتهم في حال تركوا بيوتهم. يعتقد بعض الفتيان السوريون أن الإقفال التام غير ضروري بما أنه لم يتم اكتشاف أي حالات إيجابية في منطقتهم، وأن على الحكومة إنهاء الإقفال التام وعزل مجتمعهم المحلي حتى يتمكنوا من العمل والبقاء على قيد الحياة. بالنسبة للمراهقين والمراهقات الفلسطينيين في مخيم عين الحلوة الذي لا يخضع لسيطرة السلطات اللبنانية، انتقد معظم المراهقون وبخاصة الفتيات السلطات الفلسطينية المحلية داخل المخيم لعدم أخذ أي تدابير لفرض إجراءات السلامة ودعم العائلات «الجائعة» المحتجزة داخل المخيم.

> **الاجراءات التي اتخذتها الحكومة مهمة جدا وهدفها حماية الناس، لكن في دول أخرى الحكومات تطلب من الناس أن تبقى في المنزل ويرسلون لهم كل ما يحتاجونه. كيف يمكن للناس أن تعيش من دون دخل؟ كل شيء غالي، الأكل، المعقمات والكمامات. يجب على الحكومة أن تؤمن حاجات الناس وتزودهم بالطعام والدعم المالي حتى يبقوا في البيت.**
>
> (فتاة لبنانية عمرها 16 سنة)

صورة التقطتها لولو، إحدى المشاركات في مجموعة البحث التشاركي

لولو، فتاة لبنانية في المدرسة عمرها 15 سنة

«أشعر بكثير من الاكتئاب في البيت منذ بدء الحجر الصحي. لا أذهب إلى المدرسة ولا أترك البيت وحالتنا المادية أصبحت سيئة جدا. أشعر بالحزن معظم الوقت وأقلق على مستقبلي وأخاف ألا أقدر على الذهاب إلى المدرسة مجددا بسبب وضع عائلتي المادي. أنا قلقة جدا على أهلي لأننا لا نستطيع شراء الأكل خاصة بعد ارتفاع الأسعار بشكل غريب. أمي تجلس كل يوم قرب الشباك وتبكي لأنها قلقة علينا وعلى مستقبلنا، أشعر بالحزن لرؤيتها بهذه الحالة».

ما هي أولويات المراهقون والمراهقات الرئيسية ضمن هذا السياق؟

كشفت مقابلاتنا النوعية عن وقائع اليافعون المعقدة والمتنوعة في لبنان وتم تعريف العديد من الأولويات الرئيسية ضمن سياق الجائحة والأزمة الاقتصادية في لبنان.

1 **هناك حاجة ماسة إلى وضع خطة مساعدة اجتماعية وطنية جيّدة التنسيق وعلى نطاق واسع.** العديد من الأسر تنزلق نحو الفقر والجوع، وبالتالي من المهم جداً ألا تقتصر المساعدة على الأسر الأكثر استضعافا المسجلة لدى وزارة الشؤون الاجتماعية بل الوصول إلى جميع الأسر المتضررة من جائحة كوفيد 19 والأزمة الاقتصادية الراهنة. ينبغي أن تكون هذه الخطة مستدامة على المدى الطويل كما يجب إعطاء الأولوية لمنح الأسر المعرضة للمخاطر الوصول الى شبكات الأمان الاجتماعي بدلاً من الاكتفاء بتقديم دفعة نقدية لمرة واحدة فحسب. كما يجب أن توفر الحكومة مستلزمات النظافة مجاناً للمواطنين والمقيمين على حد سواء.

2 **من الضروري أن تتّخذ وكالات الأمم المتحدة والجهات المانحة إجراءات أكثر تنسيقا لتقديم الحماية الاجتماعية لدعم اللاجئين، خصوصاً في ظل تزايد الشقاق الاجتماعي.** كما يجب على الوكالات العالمية تكثيف مساعداتها للاجئين لتلبية حاجتهم المتزايدة من مستلزمات غذائية وصحية في هذه الفترة.

3 **المزيد من الدعم مطلوب لتنفيذ الخطة الخمسية لتخفيف اجراءات التعبئة نظراً لكون الضعف الاقتصادي ذائع الانتشار.** بالرغم من أن الحكومة اللبنانية قد بدأت فعلاً بتخفيف اجراءات التعبئة وفقا للخطة، عليها أن تتأكد من تطبيق تدابير التباعد الاجتماعي وتوفير مستلزمات النظافة الصحية للعمال، بما في ذلك القفازات وأقنعة الوجه. من المهم جداً تعميم الإرشادات حول إجراءات السلامة بشكل صحيح خلال مراحل إعادة الفتح بين مختلف المجتمعات في لبنان، بما في ذلك المجتمعات المعزولة مثل مخيمات اللاجئين السوريين.

4 **من الضروري توجيه رسالة عامة واضحة حول الفيروس، كيفية انتشاره وتدابير الحماية التي يجب الالتزام بها، وينبغي أن يتضمن هذا توعية موجهة لليافعين واليافعات.** على كل من الحكومة، وكالات الأمم المتحدة، والمنظمات المحلية التنسيق لنشر المعلومات أفقياً وعمودياً بين المجتمعات، واستخدام طرق وأساليب مختلفة حتى تصل المعلومات للجميع - خاصة أولئك الذين ليس لديهم إمكانية الوصول إلى مصادر معلومات موثوق بها.

5 **يجب زيادة نشر المعلومات وإمكانية الوصول إلى الخدمات الصحية وعلى نطاق واسع.** يجب نشر المعلومات حول الخدمات الصحية المتوفرة خلال فترة الجائحة والخطوط الساخنة التي وفرتها وزارة الصحة على نطاق أوسع ويجب ترويجها على القنوات التلفزيونية المحلية ومنصات التواصل الاجتماعي لتعميم المعرفة بين اليافعين. كما يجب على الحكومة والوكالات المعنية زيادة تقديم الرعاية الصحية والأدوية المجانية لجميع المجتمعات في جميع المناطق، فهي مكلفة حاليًا ويصعب الحصول عليها.

6 **من الضروري الاستثمار في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي لليافعين نظراً لارتفاع مستوى الضغوطات النفسية والاجتماعية.** تأثرت حالة اليافعون النفسية-الاجتماعية بشكل كبير إزاء الوضع الراهن، وبدا على العديد منهم علامات اضطراب نفسي (بما في ذلك الأفكار الانتحارية). يجب أن تكون خدمات الدعم النفسي والاجتماعي متاحة لليافعين والشباب من مختلف المجتمعات المحلية، وأن تقدم عبر مجموعة منصات على الإنترنت ومن خلال المرشدون الإجتماعيون.

7 **هناك حاجة إلى مزيد من التوجيه والإرشاد لضمان استفادة شاملة لبرامج التعلم عن بعد، هناك حاجة إلى مزيد من الدعم التوجيهي والإرشادي.** يواجه الطلاب تحديات عديدة متعلقة بالحصول إلى الانترنت والأجهزة الرقمية كما الوصول الى منصة التعليم الافتراضي الحكومية، ويضاف إلى ذلك نقص الدعم من المعلمين. مع الادراك بأن لبنان يفتقر إلى نظام تعليمي فعال، يجب على الحكومة أن تعمل على توفير الوصول المجاني إلى الإنترنت للطلاب وتدريب المعلمين على تقنيات يمكن أن تعتمد لتسهيل التعلم عن بعد والحد من الانقطاع عن التعليم.

ملاحظات ختامية:

1 الاقتباس المقترح: يوسف، س.، جونز، ن.، مالاشوفسكا، أ. مع صالح، م. (2020) "الاستماع إلى صوت الشباب اليافعين في ظل فيروس كوفيد 19 .أزمة مزدوجة: تأثير الجائحة والأزمة الاقتصادية على اليافعين الأكثر استضعافاً في لبنان". موجز السياسات. لندن: النوع الاجتماعي والمراهقة: دليل عالمي.

2 منظمة العفو الدولية (2020) «شرح احتجاجات لبنان». 17 كانون الثاني 2020. موقع الكتروني. متاح على:
https://www.amnesty.org/en/latest/news/2019/11/lebanon-protests-explained/

3 البنك الدولي (2019) «البنك الدولي: لبنان في خضم صعوبات اقتصادية، مالية واجتماعية، وقد يزداد الأمر سوءا». 6 تشرين الثاني 2019. موقع الكتروني. متاح على:
https://www.worldbank.org/en/news/press-release/2019/11/06/world-bank-lebanon-is-in-the-midst-of-economic-financial-and-social-hardship-situation-could-get-worse

4 رويترز (2020) «صندوق النقد يتوقع انكماش ناتج لبنان بمعدل 12 بالمئة في 2020». 15 نيسان 2020. موقع الكتروني. متاح على:
https://www.reuters.com/article/lebanon-crisis-imf/imf-sees-crisis-hit-lebanons-output-shrinking-12-in-2020-idUSL5N2C361P

5 وزارة الإعلام (2020) «تأجيل توزيع المساعدات للأسرالمحتاجة: الوزارة». 14 نيسان 2020. موقع الكتروني. متاح على: https://www.ministryinfo.gov.lb/en/47827

6 منظمة مراقبة حقوق الإنسان (هيومان رايتس واتش) (2020) «لبنان: مساعدات مباشرة لأكثر المتضررين من أزمة فيروس كورونا (كوفيد 19)». 8 نيسان 2020. موقع الكتروني. متاح على: https://www.hrw.org/news/2020/04/08/lebanon-direct-covid-19-assistance-hardest-hit

هذا الموجز هو نتاج لبرنامج النوع الاجتماعي والمراهقة: دليل عالميّ، الممول من الوكالة البريطانية للتنمية الدولية من حكومة المملكة المتحدة. إن الآراء والمعلومات الواردة فيه لا تعكس بالضرورة السياسات الرسمية لحكومة المملكة المتحدة ولا يتم المصادقة عليها من قبل حكومة المملكة المتحدة ، مما لا يحملها أي مسؤولية عن هذه الآراء أو المعلومات أو أي اعتماد عليها.

ISBN: 978-1-912942-86-2

gage
النوع الاجتماعي والمراهقة: دليل عالميّ

UKaid
from the British people